

## أوراق الدعوة الفاطمية: البهرة في البحرين «الحلقة السادسة»

حلقات يكتبها: وسام السبع

Walsebaa@alwatannews.net

تكون أوفياء ومخلصين لأوطاننا (..) وجدنا من المناسبات أن نتذكر وصايا الرسول (ص) في ذكرى ميلاده المبارك لتعزيز هذه القيم والتذكير بها. ويؤكد الشيخ مقدار أنهم في البحرين لا يعيشون كمنفعة منفصلة عن محيطنا الاجتماعي، فلنا علاقاتنا الواسعة وصادقنا وروابطنا الإنسانية مع البحرينيين، نحن نعتبر أنفسنا مكوّنًا أساسيًا من مكوّنات المجتمع البحريني، ولدينا زيارات مستمرة للمجالس، وفي رمضان تتكثف هذه الزيارات، نزور ونُزار، ونقصد ونُقصد، ولا نتعامل كأقلية دينية في البحرين.

أخذتني الصور التي نقلتها الصحف المحلية عن المسيرة الاحتفالية التي أقامتها الطائفة للمرة الثالثة على التوالي ابتهاجاً بمولد النبي (ص) بعيداً في تقصي فكر هذه الجماعة المسلمة وتاريخ وجودها ونمط عيشها في البحرين، كانت للأعلام الوطنية الحمراء، التي كانت ترفرف بفنج ودلال في أيدي أطفال البهرة وقع المفاجئة التي حركت في داخلي سؤالاً عن مدى انسجام تفاصيل المشهد مع بعضه، ومدى ملائمة الإطار للصورة، يقول الشيخ مقدار أصغر شيخ طائفة البهرة في البحرين: رسالة النبي (ص) هي حب الوطن، إذ يقول: حب الوطن من الإيمان، ويحيا المصطفى على وجوب أن

# الشيخ مقدار اصغر للوطن: لانشغل بالسياسة ولا علاقة لنا بالسليمانية



«الوطن» تحاور الشيخ مقدار

أحد أبرز من خدم الدعوة الإسلامية من رجال الدولة الفاطمية وعبر عن معتقداتها وادافع عنها وأرّخ لأزماتها، وكان النعمان قاضي الفاطميين وقفتهم بلا منازع. يشير الشيخ مقدار أصغر إلى أن معظم رواياتنا هي عن الإمام جعفر بن محمد الصادق والإمام محمد بن علي الباقر، ومعظم كتبنا الفقهية ترجع إلى المرحلة الفاطمية أيام حكم الخليفة الفاطمي العزّ.

وفيما كان لقائي مع الشيخ مقدار أصغر والشمس قد أدت بمغيب، علا صوت الأذان، وبتهديد عال اقترح علي إقامة صلاة المغرب، جدت وضوءي للصلاة وانتظرت ريثما يعبر من تجديد وضوءي وفي ذهني تحركت شوية اكتشاف تجربة الصلاة جماعة مع هذه الجماعة المسلمة، فجانني الشيخ مقدار بأن الإخوة قد فرغوا من الصلاة جماعة في المسجد وقال: «لا يجوز الصلاة جماعة في المسجد مرتين». البهرة يصلون كالشيعة الإمامية جمعاً، يجمعون صلاة المغرب مع العشاء وصلاة الظهر مع العصر، لكنهم لا يسجدون على التربة الحسينية وإن كان تراب كربلاء قداسة حية في نفوسهم العاشقة.

يقول الشيخ مقدار أصغر: «نجد في صلاتنا على سجاد المسجد الطاهر، أو على سجادة نخصصها للصلاة في أي موقع لضمان طهارة الموقع الذي نصلي فيه. وفي الهند كثيراً ما تجد البهري يسلك في يده سجادة صلاته، لأننا نعيب الحسين بن علي، فقط ورد في القرآن الكريم (وما من طهارة المكان».

وعما إذا كانت هناك ضريبة شرعية يدفعها المسلم البهري مقدارها (العشر) يتم دفعها للداي نفسه، قال الشيخ مقدار أصغر علي: «الخص ليس ضريبة، فقط ورد في القرآن الكريم (وما غنمتم من شيء فإن لله خمسة ولذي القربى) والخمس تعتبر من السنة، مرغوب فيه وليس واجباً، ويدفعه البهرة إلى الدايم مرة واحدة فقط غير مكررة.

يضيف الشيخ مقدار أصغر: «نحن نرى في دفع خمس أمواله فهو بذلك يقوم بعمل خير هو ما ندين إليه السنة الشريفة، لكن الزكاة الواجبة ونعتبرها دعامة من دعائم الإسلام الحنيف».

ويقر البهرة في عباداتهم ومواقب صلواتهم بشكل عام من المدارس الفقهية السنية أكثر من اقتربهم من الشيعة الإمامية، رغم اشتراكهم مع الإمامية في أخذ مجمل الروايات والأحاديث عن الإمامين الصادق والباقر، هذا ما أكده الشيخ مقدار أصغر.

في المسجد كان هناك بعد صلاة العشاء أطفال من الجنسين، الذكور في الصفوف الأمامية من المسجد، والإناث في الصف الأخير، ثمة مساحة تبلغ حوالي سبعة أمتار تفصل هؤلاء الأطفال ذكورهم عن الإناث. قال لي الشيخ مقدار أصغر أن هؤلاء الأطفال يتعلمون القرآن الكريم وشيء من التعاليم الإسلامية، لاحقاً عرفت أن ما يفضل عن ذكرى ميلاد الرسول (ص) وميلاد السلطان المقدام محمد برهان الدين أربعين يوماً يتم استدلالها في تحفيظ الأطفال سببية وبنات النصف الثاني من الجزء الثلاثين من القرآن.



الشيخ المقداد اصغر

بناء ضخم قديم ولكنه مهيب، تطلع من بين جوانبه بواسق نخل فارعة، تضفي على ملامحه العتيقة شيئاً من ألق تاريخي وضارة تشد الناظر. عند باب المسجد البرهاني في البهو الداخلي ركب بي الشيخ مقدار أصغر، بابتسامة محببة وكلمات عربية فصيحة، أمرني بترحاب بالغ بالدخول.. في الطابق الثاني من مبنى المسجد يعيش شيخ الطائفة البهيرية مع زوجته أم كلثوم وابنه ذي العشر سنوات إدريس «مولانا محمد برهان الدين هو الدايم الآن ويعتبر نائب الإمام، وفيه دم عربي من جهة الأم عبر عدة أجيال، وهو شديد الاعتزاز بالبلغة العربية، وقد قال الشيخ مقدار: «نحن ننحدر من السلالة الفاطمية التي حكمت مصر وشمال أفريقيا بدءاً من العام 300 هجرية».

مندوب الدايم الطلق

يقول الشيخ مقدار: «الندوب هو مبعوث الدايم (نائب الإمام)، ويعين بتوصية من مكتب الدايم في بومبي ويصلع الندوب بإمامة الصلاة في المسجد، وإدارة شؤون الطائفة، والفصل في المنازعات وإقامة العقود المرتبطة بالأحوال الشخصية كعقد الزواج والطلاق.

يضيف: أقوم بحل مشاكل أبناء الطائفة، وحين يتعثر الوصول إلى صيغة معينة لهذه المشاكل، قد تقوم بإرسالها للمحاكم المدنية لدينا في البحرين. السلطان الراحل طاهر سيف الدين هو جندي لأمي، وبذلك يصبح السلطان الحالي خالي، أي شقيق جدي لأمي».

كما يشرف الندوب على الأنشطة الدينية التي تقام جميعها في المسجد البرهاني من احتفالات بالمواكب وأحياناً ذكرى وفيات بعض الأئمة والعلماء، وتتراوح مدة خدمة مندوب السلطان من سنتين إلى خمس سنوات على الأكثر، ومن يقرب ذلك هو مكتب السلطان في بومبي.

الإمام المستتر (الخائب) من نسل سيدنا إسماعيل يعين نائباً له يسمى «الدايم» وهو سلطان الطائفة البهيرية وزعيمها في العالم، ومقر إقامته في العاصمة الهندية بومبي، ويختار الدايم نائباً بالتعيين خلفاً له بعد موته، ويكون الاختيار ملزماً لأبناء الطائفة، وليس شرطاً أن يختار الدايم ابنه البكر لخلافته في زعامة الطائفة، فزعيم الطائفة اليوم هو محمد برهان الدين النجل الأكبر لزعيم الطائفة الراحل أبو محمد طاهر سيف الدين (ت: 1960) والذي يصل بدوره بعد الداي سيدنا عبد الله بدر الدين، ويؤكد في الشيخ مقدار أنه لا يشترط في «الدايم» أن يكون متحدرًا من نسل الفاطمي بخلاف مقام الإمامة. تتطرح شخصيات «الدايم الفاطمي» بمسؤولية عظمى في زمن استئثار الإمام، وقد أصبح بذلك أساس نظام الدعوة «وحوارها والأسلوبية الكبرى التي يقوم عليها الدايم الفاطمي» ويسعى دائماً لتحقيقها رغم الصعاب والوعاوى، ويقيم شاعرنا الدين وتربية أفراد المؤمن، والغرض المقصود من وراء ذلك هو حياة نفوس العباد ونشر المحبة والإسلام في ربوع البلاد. ويضلل هذا النظام الحكم الدقيق المستمر حياً نشطاً خلال فترات عديدة وهي تزيد على ثمانية قرون حفظت جماعة البهرة المتسكة بالدعوة الفاطمية كيانها واحتفظت بيوهرها.

ويشير الشيخ مقدار أصغر إلى أن التجار المسلمين كانوا يتوافدون على الهند للتجارة، وعلى يدكم انشروا الإسلام، وبفضلهم أسست كثير من العوائل الهندوسية في الهند، وحين استقر المسلمون الوافدون في الهند، ولأن مهنة التجارة غلبت عليهم فقد جرت تسميتهم بالبهرة. (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة) فالدين» يقول الشيخ مقدار - أيضاً تجارة مع الله. يضيف الشيخ مقدار أصغر: «أنا مثلاً أنحدر من أصلاط أجداد كانوا يعتقدون الديانة الهندوسية ومن الله علينا بنعمة الإسلام على يد العرب المسلمين الوافدين من اليمن لأغراض تجارية، فقد كان هناك أخوان اسم أحدهما (بهارمل) والآخر اسمه (تارمل)، وكان بهارمل وزيراً للملك اسمه (سيدا جينشك)، ويعتبر هؤلاء الأخوان من أول من أسلم على يد عرب اليمن القادمين من الشرق العربي المسلم، وأنا من سلالة تارمل».

ويخت الشيخ مقدار: «بعد اشتقاق السليمانية عنا وتطقت علاقتنا بهم تماماً، هم يمشون اليوم في اليمن وليست لنا علاقات معهم». ويشدد الشيخ مقدار أصغر إلى أنهم لا يهتمون أبداً بالشان السياسي وإنما وجدوا: «منذ سقوط الدولة الفاطمية وبعد انتقالنا إلى اليمن كنا نمزج بين الجهاد، وفي الهند منذ أكثر من ألف سنة ونحن كأقلية صغيرة لا نفهم بالسياسة، واهتمامنا يتركز في الحفاظ على شاعرنا وتطوير تجارتنا وأعمالنا التجارية.. هذا هو دين أبناء الطائفة إنما حلوا وارتحلوا».

و من التوجيه الاجتماعي للطائفة عدم التدخل في شؤون الآخرين وكل اهتمام ذوي

## تعداد البهرة في العالم 2 مليون.. والجامعة السيفية هي الاكاديمية الأشهر للبهرة

هي الاكاديمية الأشهر للبهرة

خلال أكثر من ثمانية قرون حافظ البهرة على كيانهم عبر نظام محكم

«دعائم الإسلام» هو الكتاب الفقهي المعتمد والأساس للبهرة وجميع

الآراء الفقهية المستحدثة للدايم السلطان مبنية عليه

مهارة اللغة عند الطالب. ومن مبادئ الجماعة التي توارثوها عن أئمتهم، جيل بعد جيل أن العلم تربية والتربية علم، وكلاهما معاً على صلة وثيقة بالوجود والحياتة للكلان البشري فكل فرد من أبناء البهرة ذكراً كان أو أنثى يتلقى منذ نعومة أظفاره التربية الروحية والتعليم الديني على أيدي المرين والعلمين وذلك بالقرن الذي يتناسب مع سنه وعقيدته، وكذلك ينمو ويتدرج كل فرد منهم بالعلم والحكمة والنعمة وتدرجاً من درجة إلى أن يبلغ حد الصنوح والكمال. تدرس الجماعة العلوم الدينية المختلفة، إضافة إلى تدريس العلوم التطبيقية والإنسانية في مختلف التخصصات كدراسات العلوم الاجتماعية وعلم النفس وعلم اللغة والاقتصاد وإدارة الأعمال والمعلوماتية، ويدرس الجامعة، والتي سميت تيمناً بلقب سلطان الطائفة الراحل طاهر سيف الدين، أربعة أمراء، اثنين منهم هم أبناء السلطان (الأمير قائد جوهر والأمير منضل)، وأشقائه السلطان (الأمير قاسم والأمير العباس)، كل واحد منهم يملك إدارة من إدارات الجامعة. وقبل ذلك كان أمير / رئيس الجامعة السيفية هو يوسف نجم الدين أخ السلطان الحالي (خال الشيخ مقدار أصغر زين الدين وجذ زوجته)، وبعد رحيله قسم مكتب رئاسة الجامعة إلى اليوم.

اهتم الدايم الفاطمي طاهر سيف الدين بالتعليم عموماً بالغا واعتنى بأمور الجامعة السيفية، وفي عهدته تم تطوير «الدرس السيفي» الذي أقامه الدايم الثالث والأربعون (عبدعلي سيف الدين) مركزاً للدراسات الفاطمية إلى مستوى المعاهد العلمية العالية، وأصبح يعرف من ذلك الحين باسم الجامعة السيفية، وهي التي تسمى المؤسسة العلمية الوحيدة في العالم التي تعنى بالتراث الفاطمي من جميع جوانبه العلمية الدينية والفلسفية والأدبية.

وفي عهد السلطان الحالي جددت الجامعة السيفية بناء الحي الجامعي، وبنشاء الدوائر العلمية المختلفة والهياكل الإدارية المتشعبة وبنشاء فرع كامل للجامعة في مدينة كراتشي باكستان فأصبحت الجامعة الآن مع فرعا بمدينة كراتشي ذات ثلاث مراحل علمية متميزة: المرحلة التقافية «ومدتها أربع سنوات» والمرحلة الجامعية «ومدتها ثلاث سنوات» والمرحلة العليا أربع سنوات».

ويضمها سنتين يقضيها الطالب للتخصص العلمي والخلفية الدينية الواسعة. إلا أن الكتاب الفقهي المعتمد والأساس فهو كتاب القاضي النعمان (دعائم الإسلام)، حتى أن جميع الآراء الفقهية المستحدثة للدايم السلطان مبنية على الأساس على كتاب دعائم الإسلام. ويعتبر القاضي النعمان بن محمد (ت 363هـ)

المسؤولين في الجماعة وكل هموم الذين في موقع القيادة والريادة منصرف إلى تنظيم أمور الجماعة وترقية أبنائها دينياً وعلمياً ومادياً حتى يكونوا جميعاً أعضاء صالحين في المجتمع الذي فيه يتواجدون أو يعيشون».

### الجامعة السيفية

تعتبر الهند، وبومبي تحديداً العاصمة الروحية والفكرية للبهرة في العالم، والذي يصل عددهم وفق ما ذكره الشيخ مقدار أصغر بحوالي 11 نسمة! ليس لأنها مقر الإقامة الدائمة لأعلى سلطة دينية لدى هذه الطائفة الإسماعيلية المستعيلة، بل لأنها أيضاً تضم الجامعة السيفية بسورت، أكبر وأهم معهد علمي وديني للطائفة في العالم، والتي أسست قبل مائة عام لتدريس العلوم الدينية باللغة العربية، وفيها يجد الطلاب البهري جميع ما يحتاجه من مأكول ومشرب وملبس وكتب وأدوات كتابية وغير ذلك مجاناً، والباقي مدارس ثانوية وابتدائية تدرس سائر العلوم باللغات الإنجليزية والأوردية والكجراتية، والجامعة السيفية أكاديمية يلتحق بها أبناء طائفة البهرة فقط وتبدأ الدراسة فيها بعد الصف الأول الإعدادي وتستمر 11 سنة، وتنتج شهادة تعادل الماجستير.

لا تقبل الجامعة السيفية أي رغب في الدراسة، فهي جامعة مخصصة لأبناء الطائفة، ومعظم طائفة التعليم هم أساتذة ومعلمون من أبناء الطائفة أيضاً، هذا هو الوضع المعتاد غير أن الجامعة قد تعطلت إلى استجلاب أحد المعلمين من أي مكان في العالم لتدريس تخصص علمي جديد ولا يوجد من بين أبناء الطائفة من هو قادر على تعليمه في الجامعة. منذ البدايات الأولى ظهر الدعاة الإسماعيليين كمعلمين، والتعليم والتعلم هما الجوهر الفعلي للدعوة الإسلامية، وكان الدايم المروج والعلم، الشخصية المركزية، بعد الإمام، في الجماعة، وكانوا قد أطلقوا على عقيدتهم في الأصل اسم «دعوة الحق» أو مجرد «الدعوة».

تغطي الجامعة السيفية في الدراسات شهادة (الفقه الجيد) في ثلاثة تخصصات رئيسية: ■ الأدب العربي والإسلامي. ■ الفقه الإسلامي. ■ تاريخ الأمم والشعوب والأديان، ويدخل فيها بشكل خاص التاريخ الإسلامي. وجميع المناهج التعليمية في الجامعة السيفية تدرس وتكتب بالبلغة العربية، عدا مواد اللغة الإنجليزية، ويمرن طالب الجامعة السيفية على إتقان اللغة العربية، وكتابة الشعر العربي لصل

